عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الخلق فمن خلقه
من نور الحجاب وادم من حما مسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء
فاخبرنا عن ربك اي من اي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجاء جبريل
عليه السلام وقال له اخفض عليك وانزل الله تعالى قل هو الله احد السورة اي منزه احد
من صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجود لذاته اي اقتضت ذاته وجوده
مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه انتهى • اقول ونزول جبريل بذلك وبما يدل على انه
صلى الله عليه وسلم توقف وفي يديه ما يقول كما وقع له لما سأله عبد الله بن سلام وقال له
جبريل بذلك كما سيأتي • ثم رأيت عن الشيخين وغيرهما ان ابن مسعود رضي الله عنه ذكر في
نزول هذه الاية غير ما ذكر ولعله كما سيأتي في قصة اسلام ابن سلام ولا مانع من تكرر
النزول لاسباب مختلفة ثم رأيت في الاتقان ذكر ان سورة الاخلاص من تكرر نزوله
فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة وقال قبل ذلك انها انما
نزلت بالمدينة وفي دعوى تكرر نزولها بيان حسب سببه اولا ونزلت جوابا كيف توقف
ثانيا عند السؤال الثاني حتى يحتاج الى نزولها مع بعد نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم
ثم رأيت عن البرهان قد يتنزل الشيء تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه
خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف • وكان من اعلم احبار يهود عبد الله بن
سلام بالتخفيف وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق اي وفيه انزل الله عليه في قوله
تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم وكان من يهود بني قينقاع كما
تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه اي في اول يوم دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب اي ولعل الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو
قوله ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل
والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام • فعنه رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس اي ذهبوا اليه مسرعين فكنت ممن انجفل اليه
اي وهذا يدل على انه جاءه في قبا وسيأتي قال فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لان صورته وهيئته وسمته صلى الله عليه وسلم
تدل على صدقه وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعته صلى الله عليه وسلم
يقول ايها الناس الى اخره اي ولا مانع ان يكون ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم
وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا وانك جئت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي
فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جئته صلى الله عليه وسلم اي في بيت ابي

ايوب

اسلام عبد الله ابن سلام

٣٤٧

ايوب وقلت له ان اليهود قد علمت اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فاخبئني
يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك وادعهم فاسألهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمت فانهم
قوم بهت اي يبهتون الباطل اي يواجهون الانسان بالباطل وهم اعظم قوم عضيهة اي كذبا
وانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا في ما ليس في وخذ عليهم ميثاقا فاني ان اتبعتك
وآمنت بكتابك ان يؤمنوا بك وبكتابك الذي انزل عليك فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق
اسلموا قالوا ما نعلم ذلك فاعاد عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي رجل فيكم عبد الله
ابن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي رواية خيرنا وابن
خيرنا بالخاء المعجمة والياء المثناة تحت افعل تفضيل وقيل بالمهملة والباء الموحدة اي عالمنا
بكتاب الله فينا سيدنا وعالمنا وافضلنا قال افرأيتم ان شهد اني رسول الله وآمن
بالكتاب الذي انزل علي قالوا اعاذه الله من ذلك فقال يا ابن سلام اخرج عليهم
فخرج عليهم فقال يا عبد الله ابن سلام اما تعلم اني رسول الله تجدني عندكم مكتوبا في
التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان تؤمنوا بي وان تتبعوني ان ادركتموني ثم قال
ابن سلام يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول
الله حقا وانه جاء بالحق زاد في رواية نجده مكتوبا عندكم في التوراة اسمه وصفته
قالوا كذبت انت اشرنا وابن اشرنا وهو لغة رديئة والفصحى شرنا وابن شرنا بغير
همز وفي رواية البخاري قال ابن سلام رضي الله عنه هذا الذي كنت اخاف يا رسول
الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور اي فاخرجهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله يعني الكتاب
اي القرآن وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله
يعني لليهود فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين • اقول هذا السياق
لا ينافي ما حكاه في الخصائص الكبرى عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام
اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالذي انزل التوراة على
موسى هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي
صلى الله عليه وسلم اي توقف ولم يدر ما يقول فقال له جبريل قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله
وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى يا ايها

Copyright © King Saud University